أخلاقيات كورونا!

Coronavirus Ethics

دكتور/ صلاح عثمان (أستاذ المنطق وفلسفة العلم – رئيس قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية)

Salah Osman

(Menoufia University, Egypt)

salah.mohamed@art.menofia.edu.eg

نُشر في مركز المُجدد للبحوث والدراسات، إسطنبول، تركيا، بتاريخ ١٣ أبريل ٢٠٢٠.
Al-Mojaded Center for Research and Studies, İstanbul, Turkey, (2020, April 13).

لا تُخبرني عن الوقت في غرفة مليئة بالساعات! حسنًا، لكن ماذا لو كنت في هذه الغرفة وأنت عاجزٌ عن معرفة الوقت، أو كنت تعرفه لكنك لا تستطيع استثماره؟

تاريخٌ طويل لأخلاقيات البيولوجيا، وأخلاقيات الطب، وأخلاقيات المهنة، أصبح اليوم على المحك؛ آلاف المؤتمرات واللجان والمنشورات بدت وكأنها بلا نفع أو تأثير يُذكر اليوم! ففي خضم الأزمة الدولية الخانقة لفيروس كورونا أدرك كثيرون أن ثمة فرقًا هائلاً بين أن تقوم بالتنظير الأخلاقي وأن تلتمس تطبيقه؛ وأن لأخلاقيات الدول والحروب – أيًا كانت طبيعتها – قواعد ومعايير يصعب مزجها بأخلاقيات الفرد من خلال الأمر: افعل ولا تفعل! الأمر شبيه بأن تأتي بمن يتضور جوعًا وتتلو عليه آداب الحصول على الطعام وتناوله!

عبر تاريخها الطويل أدركت الفلسفة أهمية التنظير الأخلاقي لقضايا الإنسان المُلحة، بما في ذلك قضايا العلم التي تُمثل تحديًا قويًا لعالمنا المعاصر، لكن أزمة جاءت كورونا لتُعري دُثر القيم الزائفة التي تغنينا بها طويلاً، وبات واضحًا أن الهوة واسعة وسحيقة بين النظر والتطبيق، أو بين «ما يجب أن يكون» و«ما هو كائنٌ بالفعل»، وأن الفلاسفة في وادٍ وصُناع القرار في وادٍ آخر. الأدهى من ذلك أن الرجل الوحيد الغائب الآن في كافة اللقاءات والمؤتمرات الصحفية لقادة العامة هو فيلسوف الأخلاق (على حد تعبير جوناثان توبين Jonathan Tobin في مقاله المنشور يوم الأربعاء ٢٥ مارس ٢٠٢٠ بصحيفة ناشيونال ريفيو الأمريكية National Review تحت عنوان: ترامب في حاجة إلى لجنة لأخلاقيات البيولوجيا لإرشاد الأمة حول سُبل الاستجابة لأزمة كورونا).

انصـــب تركيز الجميع على آليات انتشـــار الفيروس وكيفية الســـيطرة عليه، لكن القضـــايا الأخلاقية التي ترتبط قطعًا بعملية صُنع القرار – سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجمعي – لم تجد من يتصـدى لها، وسـادت حالة من التيه الأخلاقي داخل الوزارات والمشـافي والمتاجر وأســـواق المال، بل وداخل المعامل والمراكز المعنية بتطوير اللقاحات أو توريد المســـتلزمات الطبية، لتبدو التساؤلات التالية – وهي جزء من كلٍ ضخم – وكأنها تُطرح لأول مرة:

١ – كيف يُقرر مسؤولو المشافي والأطباء من هو جدير بالبقاء على قيد الحياة ومن يجب تركه ليموت؟ وهل يُعد التخلي عن المســـنين فعلاً أخلاقيًا رغم كونهم بشـــرًا، ورغم كونهم من الناحية القانونية مواطنين خضعوا لتشريعات الضرائب الحكومية؟

٢ – ما حدود المسؤولية الأخلاقية في إخضاع البشر لتجارب اللقاحات المقترحة في هذه المرحلة الحرجة، والتي اندفعت إليها الدول بُغية السيطرة على الوباء؟

٣ – كيف يمكن الموازنة بين حرية الأفراد والقيود المفروضـــة من قبل الحكومات بقرارات الحجر الصحي منعًا لانتشار الوباء؟

٤ – إلى أي حد رُوعي البُعد الأخلاقي بشـأن الأسـر الفقيرة التي تضـررت من إجراءات العزل، ســـواء من حيث الطعام أو التعليم أو علاج الأمراض النوعية الأخرى، وهل التزمت الحكومات بالتخطيط المُسبق لمواجهة الأزمات المشابهة المُحتملة؟ وما المسؤولية الأخلاقية لرجال الأعمال الذين ترعاهم الدولة في مراعاة هذا البُعد؟

٥ – ما مدى التزام الأطباء والمسـؤولين ووسـائل الإعلام بالشـفافية والوضـوح في مخاطبة الرأي العام؟

٦ – هل وفرت الدولة والمؤســـسات الطبية وســـائل الحماية من العدوى لمن تقتضـــي الظروف تواجدهم بأماكن العمل خلال فترة الأزمة، لاسـيما الأطباء وأعضـاء هيئة التمريض الذين أقسـموا اليمين على مواصلة العمل حتى وإن تعرضوا للمخاطر؟

٧ – هل يتم وضـع مصلحة الحوامل والرُضـع في الاعتبار في خضم المحاولات المضنية لإنتاج لقاح ضد الفيروس، مع العلم أن ثمة إهمال طبي أخلاقي تاريخي لهذه الفئة الكبيرة من البشر؟

٨ – ما المسـؤولية الأخلاقية تجاه السـجون المزدحمة بمن صـدرت ضـدهم أحكام أو كانوا رهن الاعتقال أو المحاكمة، وهل تستطيع الحكومات توفير زنزانات حبس انفرادي بكافة سجونها؟

٩ – هل التزم الصـيادلة ومصـنعو المواد الطبية بقسـم ممارسـة المهنة خلال الأزمة، أم راودتهم مُغريات الاحتكار والاستغلال والربح السريع؟

١٠ – ســـواء أكان الفيروس قد ظهر بصـــورة طبيعية أو تم تخليقه معمليًا أو جاء نتيجة خطأ معملي، فإلى أي مدى يمكن للعاملين بالهندسـة الوراثية والتركيبات الجينية تحمل المسـؤولية؟ وما هي حدود هذه المسؤولية بدقة؟

لا شــك أن فيروس كورونا يُمثل اختبارًا لقوتنا، لكنه في الوقت ذاته يُمثل أيضًــا اختبارًا أقوى لأخلاقياتنا، ولا شك أن ثمة تكلفةً بشرية واقتصادية ضخمة سيتحملها الناجون من الفيروس، لكن التكلفة الأخلاقية قد تكون أشد وأعمق خطورة!

***

- **توثيق المقال بنظام APA**:

عثمان، صــلاح. (١٣ أبريل ٢٠٢٠). «أخلاقيات كورونا». مركز المُجدد للبحوث والدراســات، إسطنبول، تركيا. تم الاسترداد بتاريخ ... من:

https://almojaded.com/2020/04/13/**أخـــــــلاقـــــــيـــــــات-كـــــــورونـــــــا**-7467/?fbclid=IwAR1epPujN3nlq8m4fs01kolKh5tQ1t338hicPiL7JPngLXOsJd_Z1Ok1B0U

Citation APA:

Osman, S. (صلاح عثمان) (2020, April 13). Coronavirus Ethics (أخلاقيات كورونا). Retrieved October 10, 2020, from

https://almojaded.com/2020/04/13/**أخـــــــلاقـــــــيـــــــات-كـــــــورونـــــــا**-7467/?fbclid=IwAR1epPujN3nlq8m4fs01kolKh5tQ1t338hicPiL7JPngLXOsJd_Z1Ok1B0U

***